بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وصَلَّى الله وسَلَّم على نبيِّنا محمدٍ وآلِه وصحبِه أجمعينَ:

قال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله تعالى:

۞ وسُئِل ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣]؟ فقال: «إنَّما هو جبريلُ عليه السلامُ، لم أرَهُ على صورتِه التي خُلِق عليها غيرَ هاتينِ المرتينِ»(١). ذكره مسلمٌ(٢). [١]

[شرح١] وهذا الحديث يفصِّل النزاع ويوضِّح معنى الآية الكريمة؛ فإن =

---

(١) أخرجه مسلم: الإيمان (١٧٧).

(٢) «إعلام الموقعين» ٤/ ٣٣٥.

والطبعة المعتمدة من «إعلام الموقعين» بتحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ٤أجزاء.

وما ورد من نصوص كلها من الجزء الرابع، الصفحات ٣٣٥-٣٦٤.

.....

= كثيراً من الناس يغلط فيها ويفسِّرها بأن المرادَ منها الربُّ ﷻ، في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ الآيات [النجم:١-١٠].

ظن بعض الناس أن المراد هو الرب جل وعلا، والسياق كله في جبرائيل، أما ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ فالضمير غير معروف، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ يعني: إلى عبد الله ﷻ؛ لأن العبيد عبيد الله جل وعلا، فهذا الضمير غير معروف، فظن بعض الناس أن الله هو الموصوف بهذه الصفات: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ والسياق كله في جبرائيل عليه السلام.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١١-١٥] فقد رآه: يعني: جبرائيلَ، وحديثُ مسلم عن عائشة رضي الله عنها في سؤالها النبي ﷺ أنها سألته عن ذلك، فأخبر: أنه جبرائيل، =

.....

= وهكذا ابن مسعود[١].

فهذا دليل واضح أن السياق كله في جبرائيلَ، وهو المراد، وأما الرب ﷻ فما رآه النبي ﷺ، بل إنه أخبر ﷺ لما سئل فقال: «رأيتُ نوراً»[٢] وقال: «نورٌ أنَّى أَراه»[٣]. فالنبي ﷺ ما رآه، ولما طَلَب موسى الرؤيا قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [الأعراف:١٤٣]، أي: أن هذا في الدنيا؛ أي: لا يراه أحد في الدنيا.

وجاء في الحديث الصحيح: إنه لن يَرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموت[٤]، فالربُّ ﷻ لم يُرَ في الدنيا، فلم يَره الأنبياء في الدنيا وهم أشرف الناس، ولم يره النبيّ ﷺ وهو أفضل الخلق ﷺ، والرؤية هي أعظم النعيم، بل أعلى نعيم أهل الجنة، والدنيا دار النَّكَدِ ودار =

(١) حديث عائشة أخرجه البخاري: التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم: الإيمان (١٧٧). وحديث ابن مسعود أخرجه البخاري: بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم: الإيمان (١٧٤).

(٢) أخرجه مسلم: الإيمان (١٧٨) (٢٩٢).

(٣) أخرجه مسلم: الإيمان (١٧٨) (٢٩١).

(٤) أخرجه مسلم: الفتن (١٦٩) بإثر (٢٩٣١).

.....

= العمل وليست بدار النعيم.

فمن حكمة الله أن جعل الرؤية في الآخرةِ؛ لأنها أعلى نعيم، وأفضلَ نعيم أهل الجنة، فلن تكون في الدنيا، فالله وعد بها عباده المؤمنين في الآخرة، ولم يرَه الأنبياء ولا غيرهم في الدنيا.

وبهذا يعلم أن الآية الكريمة في سورة النجم إنما هي في قصةِ جبرائيلَ عليه السلام، وقد رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ على الصورة التي خلقه الله عليها له ستُّ مِئةِ جناح[1]، أما زياراته الأخرى للنبي ﷺ فقد كان يزوره في صفات أخرى، وفي أحوال أخرى غير الحالة التي خلقه الله عليها.

ومن ذلك أنه أتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ جاءه في صورة إنسان مجهول لا يعرفه الناس[2]، فكان يأتي بصفات خاصة يعرفه بها النبي ﷺ، وربما جاءه في صورة دِحْيَةَ الكَلْبيِّ[3]، وربما جاء في =

(١) أخرجه البخاري: بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم: الإيمان (١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري: الإيمان (٥٠)، والتفسير (٤٧٧٧)، ومسلم: الإيمان (٨) و(٩) و(١٠).

(٣) أخرجه البخاري: المناقب (٣٦٣٤)، ومسلم: فضائل الصحابة (٢٤٥١).

.....

= صورة أخرى يعرفها النبي ﷺ.

والمقصودُ أنه ﷺ ما رآه في صورته التي خُلِقَ عليها إلا مرَّتين بين السماء والأرض: حين أوحى إليه، وعند سِدرةِ المنتهَى عندما عُرِج به ﷺ، هاتان المرتانِ رآه فيهما على خلقته*.

* س: من المقصود بالضمير في عبده؟

ج: محمد ﷺ.

س: ورد في حديث شريك الذي رواه البخاري[1] أنه ﷺ دنا للجبّار ربِّ العزَّة؟

ج: هذا غلط، هذا من أغلاط شريك، فشريك له أغلاط في حديث المعراج، وهذه من أغلاطه[2].

(١) أخرجه البخاري: التوحيد (٧٥١٧).

(٢) انظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٨٣-٤٨٦.

۞ ولما نَزَل قولُه تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر:٣٠-٣١] سُئِلَ ﷺ: يا رسولَ الله، أَيُكَرَّرُ علينا ما كان بَيننَا في الدُّنيا من خواصِّ الذُّنوب؟ قال: «نعم، لَيُكَرَّرَنَّ عليكُم حتَّى تُؤَدُّوا إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ». فقال الزبير: والله إنَّ الأمرَ لَشديدٌ[1].

وسُئِلَ ﷺ: كيفَ يُحشَر الكافرُ على وجهِه؟ فقال: «أليسَ الذي أمشاهُ في الدُّنيا على رِجلَيه قادِراً على أن يُمشِيَهُ في الآخرةِ على وجهِه؟»[2].

وسُئِل ﷺ: هل تَذكُرونَ أهلِيكُم يومَ القيامةِ؟ فقال: «أمّا في ثلاثةِ مَواطِنَ فلا يَذكُر أحدٌ أحداً: حيث يُوضَع الميزانُ حتَّى يَعلمَ أَيثقُلُ مِيزانُه أم يَخِفُّ، وحيثُ تَتطايَر الكُتُبُ حتَّى يَعلمَ أين يقع كتابُه، أفي يَمينِه أم في شِمالِه أم مِن =

(١) أخرجه الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٣٦)، وأحمد (١/ ١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري: تفسير القرآن (٤٧٦٠)، ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٦).

= وراءِ ظَهرِه، وحيثُ يُوضَعُ الصِّراطُ على جِسرِ جَهنَّمَ على حَافَتَيهِ كَلالِيبُ وحَسَكٌ يحبِسُ الله به مَن يشاءُ مِن خَلقِهِ حتَّى يعلَمَ أينجُو أم لا يَنجُو»[1].

وسُئِل ﷺ: يا رسولَ الله، الرجلُ يحبُّ القومَ ولَمّا يَعمَلْ بأعمالِهم؟ فقال: «المرءُ مع مَن أَحبَّ»[2].[3] [٢]

[شرح٢] في الرواية المشهورة: الرجلُ يحبُّ القومَ ولمّا يَلحَقْ بِهِم ـ يعني: لم يعمل بأعمالِهم كلِّها ـ قال: «المرءُ مع مَن أَحبَّ»[4]، وفي حديث آخر، قال: يا رسولَ الله، متى السّاعةُ؟ قال: «وَيلَكَ! وما أعدَدتَ لها؟» قال: حُبَّ الله ورسولِه. قال: «أنتَ مع مَن أَحبَبتَ»[5].

هذه بشارة للمسلمين، فرح بها المسلمون فرحاً عظيماً، =

---

(١) أخرجه أبو داود: السنة (٤٧٥٥).

(٢) أخرجه أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٢٦).

(٣) ٤/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٤) أخرجه البخاري: الأدب (٦١٧٠)، ومسلم: البر والصلة (٢٦٤١).

(٥) أخرجه البخاري: المناقب (٣٦٨٨)، ومسلم: البر والصلة (٢٦٣٩).

.....

= فالإنسان مع من أحب وإن كانت أعماله دون أعمالهم؛ لأن الإنسان قد يضعف عن أعمال غيره، لكن ما دام على طريقهم وعلى سبيلهم وعلى أعمالهم الصالحة فإنه يبقى معهم ويزاد له في العمل، وإن كانوا أكثر منه اجتهاداً.

ومعلوم أن المُحِبَّ يعتني بما يحبُّه حبيبه، ويجتهد فيما يحبُّه حبيبه، وهنا السائل قال: إني أحب الله ورسوله، فمن شأنه أن يبلغ وُسعَه في طاعة الله ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله.

فالمؤمن إذا أحبَّ السلفَ الصالح، وأحب الصحابة، سلك طريقهم، وسار عليها، وإن فاته بعض الشيء من أعمالهم العظيمة: من اجتهادهم، وفي صومهم وصلاتهم وتهجداتهم، فإنه يحشر معهم، وإن كان دونهم في العمل، ما دام استقام على الطريق السَّوِيِّ في أداء الواجبات، واتقاء المحارم، ولكن فاته بعض الأشياء كنوع من الاجتهاد، كالتهجد بالليل، وصوم النافلة، وصلوات النافلة، وأشباه ذلك؛ فالمقصودُ أن الحبَّ يدعو إلى فعلِ الذي يرضي الحبيبَ ومشاركةِ المحبوب في عمله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ =

.....

= ﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١] فالمحبُّ يعمل ويجتهد، ولكن ليس من شرط حشرِه معهم أن يكون مثلَهم في كلّ شيء، فالمرء مع من أحب.

obeikandl.com

❁ وسُئل ﷺ عن الكوثرِ؟ فقال: «هو نهرٌ أعطانِيهِ رَبِّي في الجَنَّةِ، وهو أشدُّ بياضاً مِن اللَّبَنِ، وأحلَى مِن العسلِ، فيه طيورٌ أعناقها كأعناقِ الجُزُرِ». قيل: يا رسولَ الله، إنها لناعمةٌ. قال: «آكِلُها أنعمُ مِنها»[1].

وسُئل ﷺ عن أكثر ما يُدخِلُ الناسَ النارَ؟ فقال: «الأجوفانِ: الفَمُ والفَرجُ» وعن أكثرِ ما يُدخِلُهم الجنة؟ فقال: «تَقوَى الله وحُسنُ الخُلُقِ»[2].[3] [٣]

[شرح٣] حُسنُ الخُلُقِ مِن تقوَى الله، ولكن عَطَفَه النبيُّ ﷺ من باب عطف الخاص على العام، لأن حسن الخلق من أهم المهمات، فنبَّه عليه ﷺ لعِظَم شأنه، وإلا فهو من تقوى الله، وقاعدة الشرع عطف بعض الأشياء على بعض للتنبيه، وإن كان داخلاً في العموم، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ =

---

(١) أخرجه الترمذي: صفة الجنة (٢٥٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي: البر والصلة (٢٠٠٤)، وابن ماجه: الزهد (٤٢٤٦).

(٣) ٤/ ٣٣٦.

.....

= ﴿بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣].

فالتواصي من العمل الصالح ومن الإيمان، لكن نبَّه عليهما لعِظَم شأنِهما، وهكذا حُسنُ الخُلُقِ فهو من تقوى الله، ولكن لما كان له شأن، وكانت الحاجة ماسة إليه، نَبَّه عليه لِيُعلَم ويُعرَف ويُعتَنى به.

obeikandl.com

۞ وسُئل ﷺ عن المرأةِ تتزوَّجُ الرجلينِ والثلاثةَ مع مَن تكونُ مِنهم يومَ القيامة؟ فقال: «تُـخَيَّرُ فتكونُ مَعَ أحسنِهم خُلُقاً»[1].[2] [٤]

[شرح٤] هذا يدعى ثبوته عند المؤلف وهذا الحديث رواه بعضهم من طرق، ولكني حتى الآن لم أقف على طريق واضح في الثبوت، ولكن جزم المؤلف يدل على ثبوته عنده، وقوله: «تَـخَيَّرُ فتختارُ أحسنَهم خُلُقاً» يعني: من أزواجها.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ (٨٧٠)، وفي «الأوسط» ٣/ (٣١٤١).

(٢) ٤/ ٣٣٦.

۞ وسئل ﷺ: أيُّ الذَّنبِ أعظمُ؟ فقال: «أن تجعلَ لله نِدّاً وهو خلقَكَ». قيل: ثم ماذا؟ قال: «أن تقتُلَ ولدَكَ خشيةَ أن يَطعَمَ معكَ». قِيل: ثم ماذا؟ قال: «أن تَزني بحَلِيلَةِ جارِكَ»(١).

وسُئل ﷺ: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ فقال: «الصلاةُ على وَقتِها» وفي لفظٍ: «لأوَّلِ وَقتِها» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهادُ في سبيلِ اللهِ». قِيل: ثم ماذا؟ قال: «بِرُّ الوالِدَينِ»(٢).(٣)

[٥]

[شرح٥] ما أورده المؤلف فيه تقديم وتأخير، ففي «الصحيحين» البِرُّ مقدَّم على الجهاد، ذكر أولاً بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، وربما هو خطأ من بعض النساخ فلتراجع الأصول للإصلاح، =

---

(١) أخرجه البخاري: تفسير القرآن (٤٤٧٧)، ومسلم: الإيمان (٨٦).

(٢) أخرجه البخاري: مواقيت الصلاة (٥٢٧)، ومسلم: الإيمان (٨٥).

ولفظ: «لأول وقتها» أخرجه أحمد (٦/ ٣٧٥).

(٣) ٤/ ٣٣٦.

.....

= فالمقصود أن الحديث ثابت بتقديم بِرِّ الوالدين*.

* س: هل المراد بقوله: «الصلاة على وقتها»: الصلاة في أول وقتها في جميع الصلوات؟

ج: هذا عامٌّ يخصص بما جاء في النصوص الأخرى، مثل الإبراد، فهو أخص منه، ومثل تأخير العشاء إذا اجتمع الرأي على ذلك فلا بأس، فالعموم يخص بالحالات الخاصة هذه قاعدة الشرع: العام يخصص بأحاديث خاصة ونصوص خاصة، والخاص يقضي على العام، والخاص مقدم على العام.

obeikandl.com

۞ وسُئل ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم:٢٨] وبَينَ عيسَى وموسَى عليهما السلامُ ما بينَهما فقال: «كانوا يُسَمُّونَ بأنبيائِهم وبالصالحينَ قَبلَهم»[١].[٢] [٦]

[شرح٦] يعني: أن هارون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ ليس هو هارون أخا موسى، بل هارون آخر؛ لأن مريم التي هي أم عيسى بينها وبين موسى زمن طويل، فليس هارون هذا هو أخو موسى، ولو كان هارون هذا أخا موسى لقال: يا أخت موسى؛ لأن موسى أفضلُ وأشرفُ مِن هارون. والحاصلُ أن هارونَ اسم آخر، فكانوا يُسمّون بصلحائهم وأنبيائهم، وهارون اسم على هارون السابق، هارون بن عمران أخ لها غير هارون السابق.

---

(١) أخرجه مسلم: الآداب (٢١٣٥).

(٢) ٤/ ٣٣٦-٣٣٧.

۞ وسُئل ﷺ عن أَوَّلِ أشراطِ الساعةِ فقال: «نارٌ تحشُرُ الناسَ مِن المشرِقِ إلى المغرِبِ»[١].

وهَذِهِ هي إحدَى مسائِلِ عبدِ الله بن سَلامٍ الثلاثِ، والمسألةُ الثانيةُ: ما أَوَّلُ طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنَّةِ؟ والثالثةُ: سَبَبُ شَبَهِ الولدِ بأبيهِ وأمِّهِ، فوَلَّدَها الكذابونَ، وجعلوها كتاباً مستقلًّا سَمَّوْه مسائلَ عبدِ الله بن سلام، وهي هذه الثلاثة في «صحيح البخاري».

وسُئل ﷺ عن الإسلامِ؟ فقال: «شهادةُ أن لا إلَهَ إلا اللهُ، وأن محمَّداً رسولُ الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحَجُّ البيتِ»[٢].

وسُئلِ ﷺ عَن الإيمانِ، فقالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِه ورُسُلِه والبَعْث بَعدَ الموت»[٣]. =

(١) أخرجه البخاري: أحاديث الأنبياء (٣٣٢٩).

(٢) أخرجه البخاري: الإيمان (٨)، ومسلم: الإيمان (١٦).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١١٤).

= وسُئلَ ﷺ عن قَولِه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية [الأعراف:١٧٢] فقال: «إنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدمَ، ثُمَّ مَسَحَ على ظَهرِهِ بيَمِينِه، فاستخرَجَ منه ذُرِّيَّةً، فقال: خَلَقتُ هؤلاءِ للجَنَّةِ، وبعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ يَعملُونَ، ثم مَسَحَ على ظهرِه، فاستخرجَ مِنه ذُرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنارِ، وبعَمَلِ أهلِ النارِ يَعملُونَ».

فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، ففِيمَ العملُ؟ فقالَ: «إنَّ اللهَ إذا خَلَقَ العبدَ للجَنَّةِ استَعمَلَه بعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ، حتَّى يَموتَ على عَملٍ مِن أعمالِ أهلِ الجنَّة، فيُدخِلَه الجنَّةَ، وإذا خَلَقَ العبدَ للنارِ استَعملَه بعملِ أهلِ النارِ، حتَّى يَموتَ على عملٍ مِن أعمالِ أهلِ النارِ، فيدخلَ النارَ»[1].

وسُئل ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، فقال: «بلِ ائتَمِرُوا بالمعرُوفِ وتَنَاهَوْا عن المُنكَرِ، حتَّى إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً وهوًى =

(١) أخرجه الترمذي: تفسير القرآن (٣٠٧٥)، وأبو داود: السنة (٤٧٠٣).

= مُتَّبَعاً ودُنيا مُؤثَرَةً، وإعجابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ برَأيِهِ، فعَلَيكَ بخاصَّةِ نَفسِكَ، ودَعْ عنكَ أمرَ العَوَامِّ»[1].[2] [٧]

[شرح٧] وفي لفظ زاده، وهي محل الشاهد، وتوضح المعنى: «ورأيت أمراً لا يَدَانِ لكَ به»[3] يعني: لا طاقة لك به، إذا رأى شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فالغالب أنه مثل ما جاء في الحديث «ورأيت أمراً لا يَدانِ لك به» يعني: لا طاقة لك به، ولا حيلة لك فيه، فهذا هو محل الاقتصار على نفسه، أما ما دام أنه يستطيع أن يأمر وينهى فليأمر وينهى لعله يصلح ولعله يفلح*.

---

* س: ماذا يعني بقوله: «دع عنك أمر العوام»؟

ج: يعني: اشتغل بنفسك ولا تشتغل بدعوتهم؛ لأنهم لا يجيبونك ولا ينتفعون بدعوتك. =

---

(١) أخرجه الترمذي: تفسير القرآن (٣٠٥٨)، وأبو داود: الملاحم (٤٣٤١)، وابن ماجه: الفتن (٤٠١٤).

(٢) ٤/ ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن ماجه: الفتن (٤٠١٤).

.....

= **س: هل هذا ينطبق على أيامنا هذه؟**

ج: لا إن شاء الله، اليوم فيه بقية من الخير، الإنسان يستطيع أن يتكلم بإذن الله، ويهدي الله به أناساً كثيرين.

س: ما معنى قوله: «وإعجاب كل ذي رأي برأيه»؟

ج: يعني: يعجب برأيه، ويرى أن غيره مخطئ وهو مصيب. ما يرى أنك مصيب إذا دعوته، ويرى أنك أنت المخطئ ويقول: ما تدعو إليه ليس بصحيح، أنت مجنون وأنت كذا، يرى نفسه مصيباً ولهذا لا يقبل ما تدعوه إليه. وهناك آخر قد آثر دنياه وشهواته، لا يلتفت إلى الداعية، عنده شح مطاع، حريص على الدنيا فلا يلتفت إلى داعيه إلى التوحيد، ولا إلى داعيه إلى الزكاة، ولا إلى داعيه إلى المعروف.

كذلك بعض الناس اتخذ إلهه هواه، غلب عليه هواه؛ فإذا كان هواه في الزنى ما يرتدع، أو هواه في الخمور ما يرتدع، أو هواه في الربا ما يرتدع، قد اتبع هواه وانساق معه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

س: ما هي درجة صحة الحديث؟

ج: رواه أبو داود بسند حسن لا بأس به.

س: أليس الحديث في «صحيح مسلم»؟ =

.....

= ج: لا أعرفه في «صحيح مسلم»، وهذا المعنى خطب به الصديق لما ولي الخلافة فقال: أيُّها الناسُ إنَّكم تَقرؤُونَ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٥] وتَضَعونَها في غيرِ موضعها وإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إن الناسَ إذا رَأَوا المنكرَ فلم يُغيِّروهُ أوشكَ أن يَعُمَّهُم اللهُ بعقابِهِ»[(١)] يعني: أنه لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الزيادة «ورأيت أمراً لا يدان لك به» فهي فيما أذكر من رواية أبي داود بإسناد حسن. وقد يكون رواها الدارمي وغيره[(٢)].

س: لفظ «خويصة أحدكم» ألم يرد في «صحيح مسلم»؟

ج: لا أتذكر أن في «صحيح مسلم» شيئاً من هذا[(٣)].

س: لو نظرنا اليوم نجد كثيراً من إعجاب كل ذي رأي برأيه وسائر الصفات المذكورة، فهل ندع أمر العوام، وعلينا بخاصة أنفسنا؟

ج: لا، علينا أن لا نيأس، اليوم فيه بقية من الخير، وهناك حركات إسلامية والحمد لله، ومهما حدث فلا نيأس، وينبغي الأمر بالمعروف =

(١) أخرجه ابن ماجه: الفتن (٤٠٠٥)، وأحمد (١/ ٢).

(٢) بل هي عند ابن ماجه: الفتن (٤٠١٤)، ورواها البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٩١)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٨٣).

(٣) بل هي في «صحيح مسلم»: الفتن (٢٩٤٧) في حديث: «بادروا بالأعمال ستاً».

.....

= والنهي عن المنكر؛ لأن توفر الخصال الخمس: شُحاً مُطاعاً، وهوًى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وأن يعجب كل ذي رأي برأيه، وأمراً لا يدان لك به - يعني: لا طاقة لك به - ليس بكامل بالنسبة إلى بعض الناس.

س: بعض الناس يأخذ من لحيته ويحتج بحديث يذكره عن النبي ﷺ أنه قال: هَذِّبوها وعَدِّلوها، فهل هذا صحيح؟

ج: كلا، هذا ليس بصحيح، ولا أصل له، والذي يجب عليه توفيرها وإكرامها وإرخاؤها، وأما الحديث الذي فيه: أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها[1]. فهو غير صحيح.

---

(١) أخرجه الترمذي: الأدب (٢٧٦٢).

۞ وسُئل ﷺ عن الأدويةِ والرُّقَى، هل تَرُدُّ مِن القَدَر شيئاً؟ فقال: «هي مِن القَدَر»(١).

وسُئل ﷺ عمَّن يَمُوتُ مِن أطفالِ المشركينَ؟ فقال: «اللهُ أعلَمُ بما كانُوا عامِلِينَ»(٢).

وليس هذا قولاً بالتوقُّفِ كما ظنَّه بعضهم، ولا قولاً بمجازاة الله لهم على ما يعلمه منهم: أنهم عامِلُوه لو كانوا عاشوا، بل هو جوابٌ فصلٌ، وأن الله يعلم ما هم عامِلُوه، وسيجازيهم على معلومه فيهم، بما يظهر منهم يوم القيامة، لا على مجرد علمه، كما صَرَّحَت به سائرُ الأحاديث، واتفق عليه أهل الحديث: أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار(٣). [٨]

[شرح٨] لأن الله قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ =

(١) أخرجه الترمذي: الطب (٢٠٦٥)، وابن ماجه: الطب (٣٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري: الجنائز (١٣٨٤)، ومسلم: القدر (٢٦٥٩).

(٣) ٤/ ٣٣٥-٣٣٦.

.....

= [الإسراء:١٥] فقوله: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عامِلِين» معناه، أنه هو الذي يعلم أعمالهم لو عاشوا، وسوف يجازيهم على معلومه فيهم بعد ما يظهر ذلك؛ لأنه لا يُعذِّب على مجرَّد العلمِ، ولا يُثِيبُ على مجرَّدِ العلمِ.

وإنما يُثِيبُ ويُعذِّب على ما ظهر من العبدِ في الدُّنيا وفي الآخرة؛ في الدنيا بأعماله الصالحة يُثاب، وبالأعمال السيئة يستحقُّ العقابَ، وفي الآخرة يُمتَحَنُ أولادُ المشركين يوم القيامة، ويُؤمرونَ، فإن أجابوا ساروا إلى الجنة، وإن عصَوْا ساروا إلى النار، فأُمهِلُوا بأعمالهم.

وهكذا أهلُ الفتراتِ، أهل الفترة الذين ما بَلَّغَهُم الرسولُ يمتحنون يوم القيامة، وكذلك أشباههم*.

---

* س: وما قولكم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ [نوح:٢٧]؟

ج: هذا خاص بأصحاب نوح ولا يعم الناس كلهم، وإلا فهذا أبو جهل ابنه عكرمة من أكرم الناس، فقد قال الله تعالى في أصحاب قوم نوح، =

.....

= الذين قال فيهم جل وعلا: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود:٣٦]، فقد أخبره الله أنه ما له فيهم حيلة، وأنهم لا يؤمنون ولا ذريتهم، فلهذا أخذوا وأغرقوا جميعاً، نسأل الله العافية.

س: هل أولاد المسلمين لا يمتحنون؟

ج: نعم، أولاد المسلمين لا يمتحنون؛ لأن أولاد المسلمين تبعاً لأهلهم فهم في الجنة، وقد أجمع أهل العلم على ذلك.

س: ومن لم تبلغهم الدعوة؟

ج: مثل أولاد المشركين يمتحنون، نعم.

obeikandl.com

۞ وسُئل ﷺ عن سبأٍ: هل هو أرضٌ أم امرأةٌ؟ فقال: «ليسَ هوَ بأرضٍ ولا امرأَةٍ، ولكنَّه رجلٌ وَلَدَ عَشَرَةً من العربِ، فتَيامَنَ منهم سِتَّةٌ، وتَشاءَمَ منهم أربعةٌ، فأما الذين تَشاءَمُوا: فَلَخمٌ وجُذَامٌ وغَسَّانٌ وعامِلَةُ، وأما الذين تيامنوا فالأزْدُ والأشعَرِيُّونَ وحِميرٌ وكِندَةُ وَمذحِجٌ وأنمارٌ» فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما أنمارٌ؟ فقال: «الذين مِنهُم خَثعَمٌ وبَجِيلَةُ»(١).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يونس:٦٤]، فقال ﷺ: «هي الرُّؤيا الصّالحةُ يَراها المُؤمِنُ أو تُرَى لَهُ»(٢).

وسُئل عن أفضلِ الرِّقابِ ـ يعني: في العِتقِ ـ فقال: «أنفَسُها عندَ أهلِها وأغلاها ثَمناً»(٣). =

(١) أخرجه الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٢٢)، وأبو داود: الحروف (٣٩٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي: الرؤيا (٢٢٧٥)، وابن ماجه: تعبير الرؤيا (٣٨٩٨).

(٣) أخرجه البخاري: العتق (٢٥١٨)، ومسلم: الإيمان (٨٤).

= وسُئل ﷺ عن أفضلِ الجهادِ؟ فقال: «من عُقِرَ جوادُه وأُرِيقَ دَمُه»[١].

وسُئل ﷺ عن أفضلِ الصَّدَقَةِ؟ فقال: «أن تَتصدَّقَ وأنت صحيحٌ شَحيحٌ، تخشَى الفقرَ وتأملُ الغِنَى»[٢].

وسئل ﷺ: أيُّ الكلامِ أفضلُ؟ فقال: «ما اصطَفَى اللهُ لملائِكَتِه: سبحانَ الله وبِحَمدِهِ»[٣].[٤] [٩]

[شرح٩] وجاء في رواية أخرى في حديث أبي هريرة عند مسلم: «الإيمانُ بِضعٌ وسَبعُونَ شُعبةً، فأفضلُها قولُ: لا إلهَ إلا الله»[٥]، ويحتمل أن هذا قبل هذا، وأن ما اصطفاه الله لرسله من (سبحانَ اللهِ وبِحَمدِه) أنه كان أولاً، ثم جاء حديث أبي هريرة؛ لأن أبا هريرة تأخر إسلامه. =

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٦)، والدارمي: الجهاد (٢٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري: الزكاة (١٤١٩)، ومسلم: الزكاة (١٠٣٢).

(٣) أخرجه مسلم: الذكر والدعاء (٢٧٣١).

(٤) ٤/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه مسلم: الإيمان (٣٥).

.....

= ويحتمل أن كلاهما مفضل، وأن المعنى: من أفضل الكلام ما اصطفاه الله، ومن أفضل الكلام قول: (لا إله إلا الله)، وهو يحتمل أن يقال: كلاهما أفضل الكلام (لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده) كما في الحديث الآخر عند مسلم عن سَمُرةَ بنِ جُندبٍ، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «أحبُّ الكلام إلى الله أربعٌ: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبرُ، لا يَضُرُّكَ بأيِّهِنَّ بدأتَ»[1].

فهذا هو الجمع بينهما أن تكون (لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر) كل هذه الأربع أفضل الكلام، وأفضل ما يتكلم به الناس، ولكن الأدلة الأخرى الواضحة تدل على أن (لا إله إلا الله) مقدَّمة على الجميع؛ لأن بها يُدخَلُ في الإسلام، وبها بدأ الله جلَّ وعلا دعوةَ الأنبياء، فالأظهر من هذه الأدلة أن هذه الكلمة هي أفضل الكلام الذي يَتكلَّم به الناس؛ لأنها أصلُّ الإسلامِ وأصلُ الدِّينِ الحقِّ. =

(١) أخرجه مسلم: الآداب (٢١٣٧).

.....

= فـ(سبحان الله وبحمده) ليست مثلها في المعنى، فقد يقولها كافر، وقد يقولها مسلم، وليست للدلالة على التوحيد مثل (لا إله إلا الله) فإن يكن قوله: «ما اصطفى الله لملائكته» فالمعنى أنها من أفضل الكلام، وليس هو أفضل الكلام على الإطلاق، بدليل الحديث الأخير حديث أبي هريرة، الدالّ على أن أفضل الكلام (لا إله إلا الله) وشواهده كثيرة، وهي الكلمة التي بدأت بها الرسل أممهم، ودخل بها الأمم في التوحيد وفي الإسلام، هذه الكلمة العظيمة.

obeikandl.com

۞ وسُئل ﷺ: مَتَى وَجَبَت لكَ النُّبوَّةُ؟ وفي لفظ: متى كنتَ نبيّاً؟ فقال: «وآدمُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ»[1]، هذا هو اللفظُ الصحيحُ، والعوامُّ يَروُونه: «بين الماءِ والطينِ». قال: شيخُنا: وهذا باطلٌ، وليسَ بينَ الماء والطينِ مرتبةٌ، واللفظُ المعروفُ ما ذَكَرناهُ[2]. [١٠]

[شرح١٠] يعني: بين الروح والجسد، هذا كونه جسداً قبل أن تُنفخ فيه الروحُ، وهذا تقدير خاصٌّ؛ لأنه قد سبق في علم الله كلُّ شيءٍ من الأنبياء وغير الأنبياء، ولكن للربِّ جلَّ وعلا تقديراتٌ أيضاً مِن تفصيل القَدَرِ السابق، كتقديرِ كتابة الخطيئة على آدمَ قبل أن يخلقَه الله بأربعين عاماً، وهذا تفصيلٌ للقَدَرِ السابِق.

وكذا تقدير ما سيكون عليه جنس الجنين قبل أن يُخلَق، وما يكتب ويُقدَّر ما سيكون حاله من حيث السعادة والشقاوة أو الغنى والفقر وهو في بطن أمه، إنما هو تفصيل للقدر السابق، وكذا =

---

(١) أخرجه الترمذي: المناقب (٣٦٠٩). وقوله: «متى كنت نبياً» أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠٩).

(٢) ٤/ ٣٣٩-٣٤٠.

.....

= ما يقع من الله في ليلة القدر من التقديرات قَدَرٌ سابقٌ، وتفصيلٌ للقَدَرِ السابقِ، وهكذا ما ذُكِرَ هنا من كونِ الله كتبه نبياً وآدمُ بينَ الرُّوحِ والـجَسَدِ تفصيلٌ للقَدَرِ السابقِ، كان نبياً فيما سَبَقَ مِن علمِ الله، وجدَّد هذا الشيء، وأعلنَ هذا الشيءَ في حالةِ كونِ آدمَ بينَ الرُّوحِ والـجَسَدِ مِن قَبلِ أن تُنفَخَ فيه الرُّوحُ.

obeikandl.com

۞ وذَكَرَ الإمامُ أحمدُ في «مسنده»: أنَّ أعرابياً سأل رسولَ الله ﷺ، قال: يا رسولَ الله، أخبرني عن الهجرَةِ إليكَ أينما كنتَ، أم لقومٍ خاصّةً، أم إلى أرضٍ معلومةٍ، أم إذا مِتُّ انقطَعَت؟ فسأل ثلاث مراتٍ، ثم جلس، فسكتَ رسولُ الله ﷺ يسيراً، ثم قال: «أين السَّائلُ؟» قال: هاهو ذا حاضرٌ يا رسولَ الله. قال: «الهجرةُ أنْ تَهجُرَ الفواحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، وتُقِيمَ الصلاةَ، وتُؤتي الزكاةَ، ثم أنتَ مهاجرٌ، وإن مِتُّ في الحَضَرِ».

فقام آخرُ فقال: يا رسولَ الله أخبرني عن ثيابِ أهلِ الجَنَّةِ، أَتُخلَقُ خَلْقاً، أم تُنسَجُ نَسجاً؟ قال: فضحِكَ القوم، فقال رسولُ الله ﷺ: «تَضحَكُونَ مِن جاهلٍ يسأل عالِماً؟» فاستلبثَ رسولُ الله ﷺ ساعةً، ثم قال: «أين السائلُ عن ثيابِ أهلِ الجنَّةِ؟» فقال: هو ذا حاضرٌ يا رسولَ الله، قال: «لا بل تَنشقُّ عنها ثمارُ الجنَّةِ» =

= ثلاث مراتٍ[1].[2] [١١]

[شرح١١] وهذه الأحاديث التي ساقها المؤلف أكثرها مشهور معروف، بعضها قد يكون محتاجاً إلى عناية ومراجعة، وهو رحمه الله غير جازم بها في المعرفة والإتقان والعناية بالأحاديث، ولكن كلٌّ يخطئ ويغلط ما عدا الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يبلِّغ عن الله ﷻ.

ولو أن أحداً جمع هذه النصوص التي ذكرها المؤلف وحقَّقَها واعتنى بتخريجها لكان أفضلَ، فلعلكم تقومون بذلك وتعتنون بتخريجها إن شاء الله؛ لأن هذا مهمٌّ، أو يكون بعض الحاضرين عنده نشاط يعتني بتخريجها؛ لأن المؤلف ذكر أشياءَ كثيرة بعضها عندي فيها نظر، هل تصح أو لا تصح؟

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٤).

(٢) ٤/ ٣٤٠.

obeikandl.com

۞ وسُئل ﷺ: أَ نُفضِي إلى نسائِنا في الجنَّةِ؟ وفي لفظٍ آخر: هل نَصِلُ إلى نسائِنا في الجنَّةِ؟ فقال: «إي والَّذي نَفسِي بيدِه، إنَّ الرجلَ لَيُفضي في الغَداةِ الواحدةِ إلى مئةِ عذراءَ»(١).

قالَ الحافِظُ أبو عَبدِ الله المَقدِسي: رِجالُ إسْنادِه عِندي على شَرطِ الصَّحِيح(٢).(٣) [١٢]

---

[١٢] هذا في الغداة؛ يعني: مقدار الغداة، ومعروف أن الجنة ما فيها ليل ولا نهار، كلها نهار دائم، لا فيها ليل ولا نوم، كلها نهار دائم، ومقدار الغداة هذا مثل قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:٦٢].

مقدار الغداة والعشي من أيام الدنيا، وإلا فأهل الجنة في نهار دائم، ونور دائم، وحياة دائمة، لا نوم ولا موت، وهذا مقدار؛ وفي مقدار الغداة يفضي المؤمن إلى مئة عذارء يَستَفِضُّها؛ يعني: يجامعها =

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد»: باب جماع أهل الجنة (٨٨). ولفظ «هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟» أخرجه الطبراني في «الصغير» (٧٩٥).

(٢) انظر «كتاب الزهد» للإمام هناد بن السري (١/ ٨٧).

(٣) ٤/ ٣٤٠.

.....

= ثم تعود عذراء، كلما جامعها عادت كما كانت، وهذا مما أنعم الله به على أهل الجنة.

obeikandl.com

۞ وسُئل: أَنَطأُ في الجنَّة؟ فقال: «نعم، والذي نَفسِي بيدِه دَحْماً دَحْماً، فإذا قامَ عنها رَجَعَت مُطَهَّرةً بِكراً»(١). ورجالُ إسنادِهِ على شَرطِ «صَحِيحِ ابنِ حبانَ». وفي «معجم الطبراني» أنَّه سُئلَ: هَلْ يَتَناكَحُ أهلُ الجنَّة؟ فقال: «بِذَكَرٍ لا يَمَلُّ، وشَهوةٍ لا تَنقَطِع؛ دَحْماً دَحْماً»(٢)*.

قال الجوهريُّ: الدَّحمُ: الدَّفعُ الشديدُ(٣).

وفيه أيضاً: أنه سُئل ﷺ: أيُجامِعُ أهلُ الجنَّةِ؟ فقال: «دَحْماً، ولكن لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّةَ»(٤).(٥) [١٣]

[شرح١٣] قوله: «لا مَنِيَّ» معروف، «ولا مَنِيَّةَ» لا موت؛ لأنه في الجنة لا منيّ ولا منيَّة، فالجماع بدون منيٍّ، وهذا أيضاً يحتاج إلى عناية بسنده وتخريجه. =

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٠٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٨/ (٧٧٢١).

(٣) «الصحاح في اللغة» مادة (دحم).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٨/ (٧٤٧٩).

(٥) ٤/ ٣٤١.

.....

= وقد ذكر المؤلف في المنيّ بعض الشيء في هذا، وأجاب عن بعض الأحاديث، وذكر روايةً أنه إذا أراد الولد في الجنة صار حمله وفِصالُه في ساعة[1]، على حسب ما يقع في بعض الروايات، وذكر أنه لا منيَّ ولا منيَّة، وأظنه جمع بين الروايات في هذا. فالحاصل أن الحاجة ماسَّة إلى تخريجها وكلام العلماء عليها.

* س: يعني: بِذَكَرٍ لا يَميل؟

ج: لا، «لا يَمَلُّ» وقد يكون: لا يميل؛ يقصد الفرج، ولكن الأقرب أنه لا يَمَلُّ؛ أي: لا يفتر ولا يصيبه العجز والكسل كما في الدنيا.

(١) أخرجه الترمذي: صفة الجنة (٢٥٦٣)، وابن ماجه: الزهد (٤٣٣٨).

۞ وسُئل ﷺ: أَينامُ أهلُ الجنَّة؟ فقال: «النومُ أخُو الموتِ، وأهلُ الجنَّةِ لا ينامونَ»(١).

وسُئل ﷺ: هل في الجنة خيلٌ؟ فقال: «إنْ دَخَلتَ الجنةَ أُتِيتَ بفرسٍ من ياقُوتةٍ، له جناحانِ، فحُمِلتَ عليه فطارَ بكَ في الجنَّةِ حيثُ شِئتَ»(٢).

وسُئل ﷺ: هل في الجنَّةِ إبلٌ؟ فلم يَقُل للسائلِ مثلَ ما قال للأوَّلِ، بل قال: «إنْ يدخِلْكَ اللهُ الجنَّةَ يَكنْ لكَ فيها ما اشتَهَتْ نَفسُكَ وقَرَّتْ عَينُكَ»(٣). (٤) [١٤]

[شرح١٤] وثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ فيها إبلاً، وقال: فيها إبل مسمنة تركبونها؛ يعني: موطأة لهم، ليس فيها تعب عليهم، تبلغهم أين ما أرادوا. هذا جاء في أحاديث أخرى صحيحة عن النبي ﷺ(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٩).

(٢) أخرجه الترمذي: صفة الجنة (٢٥٤٤).

(٣) أخرجه الترمذي: صفة الجنة (٢٥٤٣).

(٤) ٤/ ٣٤١.

(٥) انظر «كتاب الزهد» للإمام هناد بن السري (١/ ٨٣-٨٥) الأحاديث (٨٤-٨٦).

۞ وفي «معجم الطبراني»: أن أُمَّ سَلَمةَ رضي الله عنها سألَتْهُ، فقالَت: يا رسولَ الله، أخبرني عن قولِ الله ﷻ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:٢٢] قال: «حورٌ: بيضٌ، عِينٌ: ضِخام العيون، شُفْرُ الحَوراءِ بمنزِلَةِ جَناحِ النَّسرِ» قلتُ: أخبرني عن قولِ الله ﷻ: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣]. فقال: «صَفَاؤُهُنَّ صفاءُ الدُّرِّ الذي في الأصدافِ، الذي لم تَمَسَّه الأيدي».

قلت: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠]. قال: «خَيِّراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوه».

قلت: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]. قال: «رِقَّتُهُنَّ كرِقَّةِ الجلدِ الذي رأيتِ في داخلِ البيضةِ مما يلي القشرة».

قلت: أخبرني يا رسولَ الله عن قول الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٧]. قال: «هُنَّ اللواتي قُبِضْنَ في دارِ الدُّنيا عجائزَ رُمْصاً شُمطاً، خَلَقَهُنَّ الله بعدَ الكِبَرِ، فجَعلَهُنَّ الله =

= عذَارَى عُرُباً مُتعشِّقاتٍ مُتحبِّباتٍ، أتراباً على ميلادٍ واحدٍ.

قلت: يا رسولَ الله، نساءُ الدُّنيا أفضلُ أم الحورُ العِينُ؟ قال: «بل نساءُ الدُّنيا أفضلُ مِن الحورِ العِينِ، كفضل الظِّهارَةِ على البِطَانَةِ»، قلتُ: يا رسول الله، وبِمَ ذاك؟ قال: «بصلاتِهنَّ وصيامِهنَّ وعبادَتِهنَّ اللهَ تعالى، أَلبَسَ الله وجوهَهُنَّ النورَ، وأجسادَهُنَّ الحريرَ، بِيضُ الألوانِ، خُضرُ الثيابِ، صُفرُ الحُليّ، مَجامِرُهُنَّ الدُّرُّ، وأمشاطُهُنَّ الذَّهَبُ، يقلن: نحن الخالداتُ فلا نموتُ، ونحن الناعماتُ فلا نبأَسُ أبداً، ونحن المقيماتُ فلا نَظعَنُ أبداً، ونحن الراضياتُ فلا نَسخَطُ أبداً، طوبى لمن كُنّا له وكان لنا»[1].[2] [١٥]

[شرح١٥] يُروى أيضاً في هذا الحديث وفي أحاديث أخرى أن هذا من كلام الحور أنفسهن، ولا مانع من أن يقول هذا الحور، وتقوله نساء الدنيا بعد دخولهن الجنة؛ لأن الجميع ناعمات لا =

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ (٨٧٠).

(٢) ٤/ ٣٤١-٣٤٢.

.....

= يبأسن، وأحياء لا يمتن أبداً، وهكذا ينطبق هذا الوصف على الحور العين، وعلى نساء الدنيا اللواتي دخلن الجنة بأسباب أعمالهن الصالحة.

وهذا حديث عظيم الشأن، يحتاج أن يلتمس في «معجم الطبراني»، فالمؤلف أطلق ولم يقيد أنه الكبير ولا غيره، فيحتاج إلى التماسه.

وعلى سبيل صحته فقوله: «شُفرُها كجَناحِ النَّسرِ»؛ لأنهن عظيمات الأجسام، فأهل الجنة على طول آدم، فهم كبار، وليسوا من جنس أهل الدنيا، فالحور كذلك، فلا بد أن تكون نساؤهم قريبة منهم في الأجسام؛ حتى يتم الأُنسُ والاستقامة، فهم من جنس أزواجهن، فلا بد أن تكون أجسامهم متقاربة، ولهذا وصف شُفرَ عينها بجناح النسر لعظم الأجسام وكبرها، فكلما كبر الجسم صارت اليد كبيرة، والرجل كبيرة، والرأس كبير، والشُّفُر كذلك.

۞ قلت: يا رسولَ الله، المرأةُ مِنّا تَتزوَّجُ الزَّوجَينِ، والثلاثةَ، والأربعةَ، ثم تموتُ، فتدخلُ الجنَّةَ، ويدخلونَ معها، مَن يكونُ زوجَها؟ قال: «يا أُمَّ سَلَمةَ، إنها تُخَيَّر، فتختارُ أحسنَهم خُلُقاً، فتقول: يا ربِّ، إنَّ هذا كان أحسنَهم معي خُلُقاً في دار الدنيا، فزَوِّجنِيه، يا أُمَّ سَلَمةَ، ذهبَ حُسنُ الخُلُقِ بخيرِ الدُّنيا والآخِرَةِ»(١).

وسُئل ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧] أينَ الناسُ يومَئذٍ؟ قال: «على جِسرِ جَهَنَّمَ»(٢).

وسُئل عن الإيمانِ، فقال: «إذا سَرَّتْكَ حَسناتُكَ وساءَتْكَ سَيِّئاتُكَ فأنتَ مؤمنٌ»، وسُئل عن الإثمِ، فقال: «إذا حاكَ في قَلبِكَ شيءٌ فدَعْه»(٣). =

(١) هذه القطعة من الحديث السابق، سلف تخريجه قبل صفحتين.

(٢) أخرجه الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٤١).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٢).

= وسُئل عن البِرِّ والإثمِ، فقال: «البِرُّ ما اطمَأَنَّ إليه القلبُ، واطمأَنَّت إليه النَّفسُ، والإثمُ ما حاكَ في القلبِ وتَرَدَّدَ في الصَّدرِ»[١].[٢] [١٦]

[شرح١٦] ورد هذا في حديث وابِصَةَ بنِ مَعبَدٍ أخرجه أحمد والدارمي والجماعة، ولا بأس به، لكن ورد فيه حديث النواس ابن سمعان: «البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حاك في صدرك، وكَرِهْتَ أن يطَّلِعَ عليه الناسُ» رواه مسلم[٣].

أما حديث وابصة: «البِرُّ ما اطمَأَنَّت إليه النَّفسُ، واطمَأَنَّ إليه القلبُ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفسِ، وتَرَدَّدَ في الصَّدرِ، وإنْ أفتاكَ الناسُ وأفتَوكَ»[٤]، وذلك بسبب ظهور الأدلة، واطمئنان النفس إليها، وخفاء الأدلة، وعدم اقتناع النفس بها، فكلما قوي الدليل وظهر معناه، اطمأن القلبُ واطمأنت النفسُ، وكلما اشتبهت الأمورُ وخفي الدليلُ، جاء الشك والريبة والقلق وعدم الاطمئنان.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٨)، والدارمي: البيوع (٢٥٣٣).

(٢) ٤/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه مسلم: البر والصلة والآداب (٢٥٥٣).

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٨)، والدارمي: البيوع (٢٥٣٣).

۞ وسأله عمر: هل نعملُ في شيءٍ نستأنِفُه، أو في شيءٍ قد فُرِغَ منه؟ قال: «بل في شيءٍ قد فُرِغَ منه». قال: ففيمَ العملُ؟ قال: «يا عمرُ، لا يُدرَكُ ذلك إلا بالعملِ» قال: إذاً نجتهدَ يا رسول الله[1].

وكذلك سأله سُرَاقةُ بنُ جُعْشُمٍ، فقال: يا رسولَ الله، أخبِرْنا عن أمرِنا كأنَّنا نَنظُر إليه، أبِما جَرَت به الأقلامُ وثَبَتَت به المقاديرُ، أم بما يُستَأنفُ؟ فقال: «لا، بل بما جَرَت به الأقلامُ، وثَبَتَت به المقاديرُ» قال: ففيمَ العملُ إذاً؟ قال: «اعمَلُوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ» قال سراقة: فلا أكونُ أبداً أشدَّ اجتهاداً في العملِ مني الآن[2].[3][١٧]

---

[١٧] وفي الحديث الصحيح من حديث علي ﷺ: «اعمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له» ثم تلا قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾ =

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»: العلم (١٠٨).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»: البر والإحسان (٣٣٧).

(٣) ٤/ ٣٤٣-٣٤٤.

.....

= وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-١٠]»[1]، فبيَّن جلَّ وعلا أن أهل العمل الصالح والتقوى والاجتهاد في الخير ييسرهم الله للحسنى، وهي الجنة، ومن كان بعكس ذلك فيجتهد في أعمال الشر، ويتقاعس عن أعمال الخير، فييسره الله للعسرى، نعوذ بالله من ذلك.

(١) أخرجه البخاري: التفسير (٤٩٤٩)، ومسلم: القدر (٢٦٤٧).

obeikandl.com